الإمام السيد عبد الهادي الشيرازي: حياته و وفاته

الطبعة الاولى

١٣٨٢ هـ



مطبعة الغري الحديثة - النجف

تلفون ٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

سماحة آية الله العظمى . مرجع الشيعة ، ومنار الشريعة ، حامي شريعة سيد المرسلين ، والحاذي حذو الائمة الطاهرين ، عليهم صلوات الله اجمعين :

السيد ميرزا عبد الهادي الحسيني الشيرازي

١ ـ نسبه الشريف

أ ـ من طرف الاب :

هو ابن اية الله النابغة : السيد ميرزا اسماعيل .. ابن السيد رضى الدين .. ابن السيد ميرزا اسماعيل .. ابن السيد مير فتح الله .. ابن السيد عابدين لطف الله . . ابن السيد مير محمد مؤمن . . من أحفاد السيد مير محمدهاشم . .

الى ان يتصل نسبه المبارك .. الى خاتم الرسل والانبياء : محمد صلى الله عليه وآله وسلم

والسيد ميرزا اسماعيل (والد السيد المترجم) ابن العم لاية الله العظمى الامام المجدد الشيرازى : الحاج ميرزا محمد حسن ، نزيل سامراء

الذى حرم التنباك في قصة مشهورة ، وانقذ بذلك ايران من الاستعمار الآنكليزي ، في بدء الغزو الصليبي لايران .

كما ان السيد اسماعيل (والد المترجم) ابن العم للمرحوم السيد اقابزرك والد السيد ميرزا حبيب والد اية الله العظمى : الحـــاج السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازى ، فصورة نسب سيدنا المترجم هكذا:

السيد مير محمد

السيد عابد لطف الله

السيد مير فتح الله

السيد ميرزا اسماعيل

السيد ميرزا محمود | السيد ميرزا رضى الدين

آية الله الحاج ميرزا محمد حسن | اية السيد ميرزا اسماعيل

اية الله السيد ميرزا علي اقا | اية الله السيد ميرزا عبد الهادي

السيد اقابزرك

السيد ميرزا حبيب

اية الله السيد ميرزا مهدي

ب ـ ومن طرف الام :

يتصل نسب سيدنا المترجم الى الاسرة المالكة الايرانية الافشارية فهو من احفاد (نادر شاه) افشار ، بوسائط اربع

٢ ـ مولده :

ولد في سامراء ، عام وفاة والده : سنة ١٣٠٥ هـ من ابوين كريمين : اية الله السيد ميرزا اسماعيل المتقدم ذكره ..

والمرأة العفيفة الجليلة (خانم) حفيدة (نادر شاه) الملك الافشارى الايرانى .

٣ ـ تربيته :

تربى سيدنا المترجم ، تحت رعاية ابن عمه اية الله المجدد الحاج ميرزا محمد حسن الى سبع سنوات ، ولما توفى الامام المجدد عام ١٣١٢ هـ تولى تربيته ابن عمة سيدنا المترجم ، اية الله السيد ميرزا علي اقا خلف الامام المجدد . فلقد كانت العلوية شقيقة السيد ميرزا اسماعيل (والد المترجم) تحت ابن عمها آية الله المجدد .

٤ ـ أسرته :

كان لسيدنا المترجم من الاخوان والاخوات

١ ـ الحجة السيد ميرزا عبد الحسين

٢ ـ زوجة المرحوم الحجة السيد ميرزا ابو القاسم الشيرازي . الذي كان اية في الشعر والبلاغة والادب .

٣ ـ زوجة المرحوم الحجة السيد ابو الحسن الطهراني

٤ ـ شقيقة اخرى توفيت في ريعان شبابها

كما ان سيدنا المترجم تزوج بشقيقة اية الله السيد ميرزا مهدي الشيرازى فانجب منها من الاولاد :

من البنين :

السادة الاجلاء الاعلام :

١ ـ السيد موسى

٢ ـ السيد محمد علي

٣ ـ السيد محمد ابراهيم

ومن البنات :

٤ ـ زوجة المرحوم السيد اقا رضا ولد المرحوم السيد ابو الحسن الطهراني

٥ ـ زوجة السيد اقا نجفي خلف المرحوم الطبيب المشهور السيد ميرزا علي ولد الطبيب النطاسي الشائع الصيت : الحاج ميرزا اسد الله الشيرازي

٦ ـ زوجة الحجة السيد مهدي } ابنى الحجة السيد محمد رضا
٧ ـ زوجة الحجة السيد كاظم

٨ ـ زوجة الحجة الشيخ جواد البروجردى

٥ ـ اساتذته :

تلقى سيدنا المترجم مبادىء العلوم في سامراء ، على جملة من الاساتذة الافاضل ، ثم انتقل الى كربلاء المقدسة ثم النجف الاشرف واتم بقية السطوح على جماعة من الاعلام ، ثم حضر دروس كبار العلماء الذين هم في ذروة التحقيق والعلم ، وسنام الشهرة والصيت .. وهم :

١ ـ المحقق الاكبر ، آية الله الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازى زعيم الثورة العراقية ، التي قام فيها ضد الاستعمار الانكليزى ، فانقذ العراق من الكفرة المستعمرين .

٢ ـ اية الله العظيم المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني ، صاحب الكفاية

٣ ـ اية الله الكبير شيخ الشريعة الاصفهاني

٤ ـ اية الله الشريف السيد ميرزا علي اقا الشيرازى

وغيرهم .. من العلماء الاعلام ، والفطاحل العظام

٦ ـ مشايخ اجازته :

يروى سيدنا المترجم عن جماعة من الاعلام ، ک :

١ ـ آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني

٢ ـ العلم الحجة السيد ميرزا محمد باقر الخونساري

٣ ـ العلم الحجة السيد ميرزا محمد هاشم الجهارسوقي .

٤ ـ السيد الآية معز الدين ابي جعفر المهدى القزويني

٥ ـ سماحة الآية الشيخ محمد حسين الكاظمي

٦ ـ السيد الآية السيد مهدى ال السيد حيدر الكاظمي

٧ ـ اية الله السيد ميرزا علي اقا الشيرازي

٨ ـ المحدث الشهير الشيخ عباس القمي

٩ ـ الحكيم العارف المولى الشيخ علي محمد اليزدي . . وغيرهم

٧ ـ اخلاقه :

كان سيدنا المترجم ، حسن الأخلاق ، جم الفضيلة ، طيب اللسان جميل العشرة ، بادى الفضل ، غزير العلم ، كثير الحكمة ، رحب الصدر فسيح رقعة الحلم ، ورعا ، زاهدا ، تقيا ، صادق اللهجة ، حسن المجلس

ذكره صاحب سبائك التبر ص ٣٢٣ ، فقال :

« هو احد العلماء الاعاظم ، والعمد والدعائم ، ومن اكبر رجال هذا البيت الرفيع قد رزق على شرفه الجم ، وسؤدده المنيع ، علما غزيرا وفضيلة باهرةً ، تثنى اليه الخناصى ، ويشار اليه بالاكف ، وزان ذلك كله بادبه المزري بمنتقى الجمان ، فجاء شعره الرائق باللسانين من اوضح الادلة على عبقريته ، كما ان غزر علومه الزاهية عنت لها الوجوه في موقف الفضل وشهد له الفضلاء بذلك .. »

وذكره العلامة الحجة الاردوبادى ، فقال :

« هو علم الدين الخفاق ، ورايته المنشورة ، المتربع على منصة العلم بمفرده . والمتسنم صهوة منبره وحيدا ، والمحتبي على صدر دسته من غير مثيل له ، كانت لثروته العلمية عوامل قوية ، هي منبسطة فى رجالات هـــذا البيت .

١ ـ الذكاء الفطرى الذي ترك كلا منهم ، كأنه يلمس الحقائق بيده ، او ينظر الى الغيب من وراء ستر دقيق .

٢ ـ الاستعداد الذاتي الذى جعل مبوأ كل فرد منهم في وشك التأثر بالكشفيات العلمية .

٣ ـ حسن الانتخاب ، وبه اتيح لهم الحصول على قوة التمييز بين الغث والسمين فيما يلقى اليهم من المسائل

٤ ـ جودة السرد وهو العامل الوحيد للقدرة على الافادة وحل المعضلات بايسر صورة سهلة مرغوبة .

٥ ـ التعمق في التفكير وبه تسني لهم الوصول الى غايات علمية نبا عنها الاقران .

كان سيدنا المترجم جماع هذه العوامل كلها ، ومن جراء ذلك عرفه اهل الفضيلة وذو الخبرة بابحاثه ودروسه في الطليعة من علماء العصر وعدوه المحقق الفذ ، والمؤسس الاوحد في الفقه واصوله »

وكان من شدة ورعه وتقواه ، ماحدث بعض اقربائه :

انه اتفق في يوم وفات المرحوم اية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني رحمه الله تعالى ، ان كان في دار بعض ارحامه ، ولما اخبر المترجم بوفات السيد ، قال ـ في دهشه وذهول : نعوذ بالله ان يتوجه الينا امر الرئاسة يقصد بذلك توجه الرئاسة اليه بتوابعها الخطرة .

ومن مكارم اخلاقه : انه كان يعفو عمن ظلمه ، ويغض النظر عمن اذاه ، ويغفر الزلات، ولا يؤاخذ من اساء اليه بالاساءة ، وانما يقابله بالاحسان ... وبالجملة فقد كان سيدنا المترجم قدس سره ، مثالا حيا لقول الامام زين العابدين عليه السلام ، في دعائه المعروف (مكارم الاخلاق)

« .. سددني لان اعارض من غشنى بالنصح ، واجزى من هجرني بالبر ، واثيب من حرمني بالبذل ، واكافي من قطعني بالصلة ، واخالف من اغتابني الى حسن الذكر ، وان اشكر الحسنة ، واغضى عن السيئة »

٨ـ زعامته الاسلامية :

كان سيدنا المترجم ممن قـــد نال درجة الاجتهاد ، قبل نيف واربعين سنة ، وكتب رسالته العملية ، ابان ذلك ، كما يدل عليه ماذكره فى كتاب الزكاة ، من رسالته العملية .

وبعد وفات اية الله السيد ميرزا على اقا الشيرازى ، رجع جمع من المقلدين اليه .

ولما توفى اية الله السيد ابو الحسن الاصفهانى اذن في طبع رسالته باصرار جمع كثير من اهل العلم والفضل والمؤمنين . . فكان في عـداد المراجع الكبار الذين انتهت اليهم امور التقليد بعد السيد الاصفهانى .

واخذت مرجعيته تترقى يوم بعد يوم ، حتى فاز بالقدح المعلى في هذا المضمار .

الى ان فوجىء المسلمون بنبأ وفات اية الله العظمى الحاج اقا حسين البروجردى وحين ذاك هطلت الامور العامة في البلاد الاسلامية اليه فصار المرجع الاكبر للبلاد ، وحين ذاك اخذ في تنظيم امور اهل العلم ، واجرى لهم في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، والكاظمية وسامراء وكثير من الحوزات العلمية فى ايران وغيرها ، المعاش : (المشاهرة ، والخبز) .

وقد كان (ره) حسن السياسة ، دقيق التنظيم ، رفيقا باهل

العلم ، ابا للارامل والايتام ، رؤفا بالمؤمنين ، جيد السيرة ، حتى عم القريب والبعيد ، والداني والقاصى ، لطفه وبره ، واحسانه وعنايته .

٩ ـ اثاره العلمية :

له قدس سره من الكتب العلمية ، والاثار القلمية ، والرسائل العمليه ، والتعليقات والحواشي ، مايقرب من عشرين مؤلفا .. منها :

١ ـ كتاب الطهارة

٢ ـ كتاب الصوم

٣ ـ كتاب الزكاة

٤ ـ رسالة فى اللباس المشكوك

٥ ـ رسالة في الاستصحاب

٦ ـ رسالة فى اجتماع الامر والنهى

٧ ـ دار السلام ، في فروع السلام واحكامه ، انهاها الى الف فرع

٨ ـ كتاب الحوالة

٩ ـ رسالة فى الرضاع

١٠ ـ الوسيلة

١١ ـ الذخيرة

١٢ـ تعليقة على العروة الوثقى

١٣ـ الى غيرها من الرسائل العملية ـ باللغتين الفارسية والعربية ـ والتعليقات

١٠ ـ اشعاره :

قال في (سبائك التبر)

« والحجة الشيرازي ، ولع بقرض الشعر منذ القدم ، فقد نشأ على بيت كان يحج اليه عشرات الشعراء ، امثال السيد حيدر ، والسيد جعفر ، والطباطبائي ، واضرابهم والمجموع الناس تكفل ما قيل في هذه الاسرة يزيد على الف صفحة ، يعرب عن ذلك ، وبحكم البيئة التي احتضنته ، والجو الذى نشأ به ، اصبح من الشعراء الذين يقولون الشعر بدون تكلف ، وقد نظم باللغتين الفارسية والعربية »

ونذكر في هذا المقام نبذا من قصائده قدس سره :

فمن قصيدة نظمها في ذكرى مولد الامام الحسين عليه السلام :

يا لها بشرى بها الهم مضى   كست الدهر بعيش نضر

§ § §

ايها الساقى ادر كأس المدام   واسقنيها فهي برد وسلام
وأنل منها الملا جاماً فجام   ودع الزاهد عنها معرضاً
لم يذق لذة ماء الكوثر

فاسق واشرب اذبه نيل المنى | صرخداً قدنالت الشمس سنا
وازل عني بسقياهـا العنـا | فلقد زاد بجسمى مرضـا

حادث الدهر وريب العصر

غن لي صاح بألحـان النغم | فلقد غشى فؤادي كل غم
وغـدى جسمي قريناً للسقم | والحشى للهم اضحى غرضـا

و اصابتـه سهـام الغير

دع صروف الدهر عنا واشرب | واسقني كأس المنا فى طرب
واترك الشكوى وذكر الكرب | سلم الأمر الى بارى القضـا

وكل الحـكم لمولى القدر

هن واشرب هن واسق المؤمنين | غن واطرب فلك الدهر يلين
فهو يوم نور رب العـالمين | قد تجلى جوهراً لا عرضـا

فاعرف الحق بحسن الجوهر

بان سر الله مابين الورى | وبـه زين اطباق الثرى
من ثراه النور للعرش سرى | فاستنارت منه اجواء الفضـا

فهو وجه الله فاعرف تبصر

اوقد الرحمان مصباح الهداة | فتح الله لنـا باب النجـاة
ذاك مجرى الماء فى عين الحياة | ذاك فخر المصطفى والمرتضى

خير مشتق لأعلى مصدر

ظهرت غايـة ابـــداع الاله | وبدت عـــلة إيجاد سواه

خلق الجنات طراً من سناه فهو في الحشر مليك فوضا
فليهب ما شاء او فليـــذر
كشف السر عن السر الخفي وبـدا ملجأ نوح والصفي
وبه صـــادف ابراهيم في نـار نمرود سلاماً ومضى
لبناه الخضر اذ لم يبصر
ظهرت قـدرة رب الكائنات حينما اوجـد مرآة لذات
جامعاً في خلقه كل الصفات يالسر في الورى قد غمضا
مضمر ادهش كل الفـكر
ظهر النـور المبين الزاهر فبـــدا الغيب وزال الساتر
ولـــد السبط الزكي الطاهر من بحفظ الدين قدماً نهضا
فهو لولا شخصه لم ينصر
لم اصرح باسمه حيث المنـا كلـا ثار بـه عاد عنا
فاسمه والحزن قـدماً قرنا وهو للقلب يثير المضضا
بلظى الاحزان ذات السعر
فاستمع ياصاح ذكراه فقـــد ضاق صدري وبه النار اتقد
ولذكرى الطف صبري قد نفد وكأن القلب في جمر الغضا
لحسين السبط خير البشر
لست انساه وحيدا بالطفوف مفرداً مستضعفا بين الوف
ظامئا يسقى العدى كاس الحتوف آيساً يرقب محتوم القضا

ينذر القوم بأقوى النذر

ما افاد الوعظ بالقوم الاثام وغدت ترمى حسيناً بالسهام
فانثنى السبط لتوديع الخيام فأتت تسرع بنت المرتضى

والنساء من خلفها بالأثر

لست انساه وقد حان الفراق ولبدر الدين قد آن المحاق
ورمى الاكباد منه باحتراق تجلب الحزن تجر الحرضا

تفاق الصخر وان لم تشعر

ركب المهر وقد تم الوداع ولكل مهجة ذات انصداع
ولكل كربة لاتستطاع تنظر السبط الى الحرب مضى

وهو بالعود لها لم يخبر

وقوله (ره) من قصيدة يمدح بها شيخ الاباطح ابا طالب :

ولي ندحة في مدحة الندب والد الأئمة اعدال الكتاب اولي الأمر

هو العلم الهادى ازين بمدحه شعوري ويزهو في مآثره شعري
ابو طالب حامي الحقيقة سيد تزان به البطحاء في البر والبحر
ابو طالب والخيل و الليل والقوا له شهدت في ملتقى الحرب بالنصر
ابو الاوصياء الغر عم محمد تضوع به الأحساب عن طيب البخر
لقد عرفت منه الخطوب محنكا تدرع يوم الزحف بالبأس والحجر
كما عرفت منه الجدوب اخاندى دوين نداه الغمر ملتطم البحر
فذا واحد الدنيا وثان له الحيا وقل في سناه ثالث الشمس والبدر

وأني يحيط الوصف غر خصاله ... وقد عجزت عن سرد ها صاغة الشعر
حمى المصطفى في بأس ندب مدجج ... تذل له الأبطال في موقف الكر
فلولاه لم تنجح لطاها دعاية ... ولا كان للاسلام مستوسق الأمر
وآمن بالله المهيمن والورى ... لهم وثبات من يعوق الى نسر
وجابه امراب الضلال مصدقاً ... نبي الهدى اذ جاء يصدع بالامر
كفى مفخراً شيخ الأباطح انه ... ابو حيدر المندوب في شدة الضر
وصلى عليه الله ما هبت الصبا ... بريائنا شيخ الاباطح في الدهر

وله مستنهضاً الامام الحجة بن الحسن المهدى (عجل الله فرجه):

ابا صالح ياسليل الهداة ... ويا خير مرتقب حيث حل
نهنيك في مبعث المصطفى ... فانت المنى وفيك الأمل
ونشكو اليك اعتداء الزمان ... فعند الطبيب تبث العلل
نظام وانت اليف الظبا ... وتغضي وانت مجير الأسل
فيا صاحب الأمر ماذا القعود ... وحتام حتام فالخطب جل
فقد نكس الكفر اعلامكم ... وها هو في غدره لم يزل
اغثنا فدتك نفوس الورى ... وفك الاسارى وسد الخلل
فانت المفرق جمع الطغاة ... ففي غير اسيافكم لم تذل
اتنسى ابا صالح ثاركم ... بطف فذاك لعمرى اجل

اتنسى حسيناً وقد كاثرت — عليه العدا بالظبا والاسل
اتنساه مستصرخاً في الشام — يناديهم ياجنود السفل
أما فيكم مسلم كي يغيث — بني الطهر مما به اليوم حل
أما من مجير يخاف الإله — ويرجو الرسول ليوم يحل
أما من محام يحامي الخدور — فيأمن يوماً يغم الوجل

* * *

١١ ـ موجز من بلائه في الله وبعض احواله :

رافقت حياة سيدنا المترجم هزات سياسية عنيفة في العراق وغيرها من البلاد الاسلامية فكان سيدنا المترجم من قرب او بعيد مشاركا في الذب عن حوزة الاسلام ، والدفاع عن المثل السامية .

من ذلك دخول الانكليز في العراق ، والحروب التي اتفقت بينهم وبين الحكومة العثمانية ، مما انتهت الى انسحاب العثمانيين ودخول البريطانيين ، بما رافقها من الزلازل في جميع نواحى الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والدينية . . وغيرها .

ومن ذلك طرد الانكليز عن العراق ، في ثورة الامام الشيرازى الشيخ ميرزا محمد تقى قدس سره ، الذى انتهى الى تشكيل حكومة فيصل الاول ، وانسحاب الانكليز في الظاهر عن مرافق الدولة .

ومن ذلك قصة الشيوعيين في هذه السنوات الاخيرة ، والزلزال

الذى احدثوه في جميع الامور ، مما وقف فيه سيدنا المترجم الى جنب سائر العلماء فى وجـــه هذا الالحاد الاحمر ، وعرضوا انفسهم الى اعظم الاخطار ، واصدروا فتاواهم الشهيرة : (الشيوعية كفر والحاد ، او كفر وظلال) .

كما ان سيدنا المترجم قد اصيب بمرض في عينه الكريمة ، مما أضطر الى السفر الى ايران للمعالجة مرتين ، وهاتا السفرتان هما اساس تعرف عامة الايرانيين بسيدنا المترجم ، و بعلمه الجم ، واخلاقه المرضية

١٢ـ الى الكوفة :

كان الامام الشيرازى (قده) في بعض السنين الأخيرة من حياته يقصد الكوفة فى الصيف ـ حيث الحر القارص فى النجف الأشرف ـ وذلك باصرار اكيد من الأطباء ، لتقدم صحته ، وتحسن حاله ، وكان الناس تقصده فى الكوفه بحاجاتهم ، ومسائلهم ، ومشاكلهم ، فكان من خير من يرفع المشاكل ، ويحل المسائل ، و يقضى الحاجات ، وكان الفقيد (ره) لم يزل كل يوم يأتي الى الغرفة الخاصة للاستقبال ، كى يرحب بالوافدين خير ترحيب .

وفى أخريات أيام حياته قصد الكوفة ، وكان بها حتى توفى فيها (تغمده الله برحمته) .

١٣ ـ وفاته :

أصبح صباح يوم الخميس التاسع من شهر صفر سنة (١٣٨٢) هـ والامام الفقيد ـ كعادته فى سائر الأيام ـ تناول طعام الفطور ، ثم جاء الى غرفة الاستقبال ، واشتغل في تنفيذ مطالب المراجعين ، وحوائج المحتاجين ، وحل المعضلات من المسائل ، ولما كان الظهر غادر غرفة الاستقبال الى داخل الدار ، ولكنه ليس اليوم كسائر الأيام ، فهو اليوم يشعر بالم فى جنبه ، وحمى .. واستمر الألم ، وأخذ فى الازدياد حتى كانت ليلة الجمعة وكانت الحمى بالغة الدرجتين والنصف .

ودامت هذه الحالة حتى الصباح ، غير أن الحمى والألم أخذا في التقاص من صباح الجمعة ، ولكن بقايا الحمى والألم ، والتعب الذى أحدثاه منعا الفقيد من حضور غرفة الاستقبال فى يوم الجمعة رغم أن الحالة عادت طبيعية شيئاً فشيئاً .

صار العصر ، وجلس الفقيد عن النوم ، وبعد مدة طلب جرعة من الماء فشربها ، وبعد الشرب ـ مباشرة ـ شعر بتعب وكسل ، وأظهر أنه يريد أن يستلقى ، مع العلم أن هذه الساعة ليست وقت النوم ، فانه لم يبق لغروب الشمس الا نصف ساعة تقريباً ، ولكن الكسل الوافر الذى كان يشعر به الفقيد آنذاك ألجئه الى النوم ، فاستلقى ، وما أن وضع رأسه الشريف على المخدة الا وعرق جبينه وسكن أنينه ، وحبس النفس ، فلا

يدخل ولا يخرج . . .

عجيب !!

ماهذا العرق ؟!

أهو العرق الذى قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام - كما فى الحديث - : « إن المؤمن إذا نزل به الموت عرق جبينه » ؟!

هل الامام الشيرازى توفى ؟!

فأسرعوا الى جماعة من الأطباء ، وجاؤوا بهم الى دار الفقيد بسرعة ،

فكان الطبيب يأتي ، ويفحص ـ والناس شاخصة أبصارهم نحو فم الطبيب ، بماذا يتكلم بعد الفحص ؟ - ولكن الطبيب كان يقف صامتاً بعد الفحص ، مطرقاً برأسه مفكراً كيف ينعى إماماً يقلده آلاف الآلاف ؟ وكيف يخبر بوفاة فقيه تتجه اليه ملايين الأبصار ؟ أم كيف يعزى المسلمين بقائدهم الذى ملىء حكمة وحناناً . . ؟

من بعد ذلك كله ينفتح فم - وملئه الحسرات - قائلا : «البقاء فى حياتكم » « آجركم الله » « ألهمكم الله الصبر والسلوان »وأمثال ذلك من الكلمات التي تكاد تتقطع لها القلوب في ذلك الحين الذى بلغت فيه القلوب الحناجر من الحزن !

أجل: توفى الامام الشيرازي . . ذلك البطل الجبار الذي كان يحل

المشاكل بكل هدوء ورزانة !

راح ذلك الأب الرؤف الحنون الذى كان ملجأ الأرامل والأيتام!

مات ذلك الفقيه الألمعى الوقاد الذى كان يستخرج الفروع الغامضة من الأصول بسرعة عجيبة مدهشة ، وكانت المعضلات تخضع له صاغراً !

إنتشر ذلك النبأ المؤلم الحزين بين الناس فى نفس ليلة السبت فارتج له كل بلد بلغه هذا الخبر الفجائي الموحش ، وكان أحد يمالك نفسه عند ما يقال له . « توفى السيد عبد الهادى الشيرازى » الاوتنهار قواه ، وتتخاذل أعصابه ، ويخيم عليه بهت طويل .. وبين آونة وأخرى يتكلم بأمثال هذه الكلمات :

إنالله ، وإنا اليه راجعون !

كيف فقدنا إمامنا ومقتدانا على حين غرة ؟!

يادهر أف لك !

بالأمس فقدنا الأمام البرجردى ، وقبله راح عنا السيد ميرزا مهدي الشيرازي واليوم نفقد هذا العالم التقى الجليل !

وانحدر سيل من النجف الأشرف نحو دار الفقيد في الكوفة على جانب شريعة الفرات ، من مختلف الطبقات : من العلماء ، والطلاب والتجار ، والكسبة ، وغيرهم .

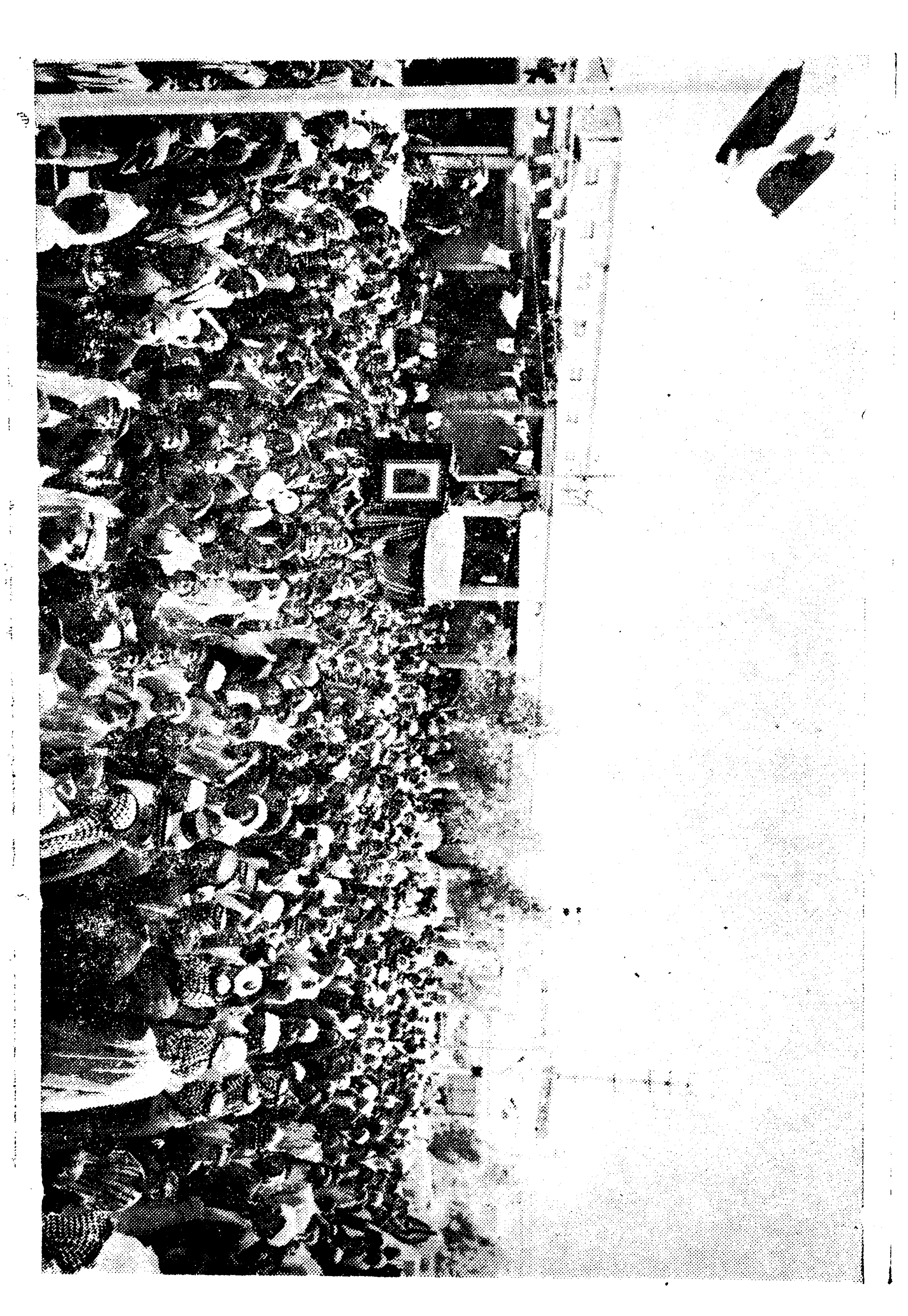
ولما اجتمع جمع من العلماء الاعلام ، جاء أصحاب السماحة أنجال الفقيد بخاتم الفقيد ، وسلموه بيد أولئك الجمع من العلماء ، والعلماء على رؤوس الأشهاد كسروا الخاتم الشريف ، والقوا بأجزائه فى شط الفرات كما كسر أمير المؤمنين عليه السلام خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته - كما فى الحديث -

وفى الساعة الثالثة بعد الغروب — تقريباً — نصب سرير على شط الفرات ، ونصبت عليه خيمة ، وحملوا نعش الفقيد العزيز بدموعهم الجارية وزفراتهم الواوية وصرخاتهم السخية فى هالة من الحزن والانكسار من داره الى شط الفرات حيث السرير المعد له لاجراء مراسيم الغسل وتولى تغسيله جمع من الروحانيين ، وبعد ما تم الغسل جاؤا بالجثمان الطاهر الى المسجد المعروف بـ (النبي يونس عليه السلام) ، وكان الناس يحومون حول النعش الزكى بانتظار الصبح ، وهم يرددون كلمات موجعة تشعل القلوب ناراً ، ويتلون القرآن الحكيم . . .

كانت ليلة طويلة ، ما أطولها ، وما أبطأ طلوع صبحها ، وحقاً كانت الليلة التي قال عنها المتنبي :

« أحاد ؟ أم سداس فى أحاد ؟   لييلتنا المنوطة بالتنادى »

فكانت الدقيقة تمر وكانها ساعة ، والساعة تنقضى وكانها يوم بكامله والكل فى وله وحزن وكآبة ! فيا لها من ليلة ! !



١٤ ـ التشييع :

أصبح صباح يوم السبت العاشر من شهر صفر ، فانسالت مواكب التشييع من النجف الأشرف نحو شريعة الفرات في الـكوفة ، وانحدرت السيارات مسرعة من مختلف بلدان العراق تقصد القرى ، والكوفة . . لتشييع جثمان فقيدهم الغالي العزيز ، وعطلت الاسواق في النجف الأشرف والكوفة ، كما عطلت في كربلاء المقدسة ليشترك الكربلائيون بجميعهم في التشييع .

كانت الساعة تشير الى الواحدة والنصف ـ تقريباً ـ بعد طلوع الشمس إذ رفعوا نعش ذلك الامام الفقيد على رؤوس الاصابع المرتعشة من مسجد (النبي يونس عليه السلام) على شاطىء الفرات ، يتوجهون به نحو مسجد الكوفة ليودع النعش « مسلم بن عقيل » الذي طالما كان يزوره ويتردد اليه ، وليودع النعش أماكن صلوات الفقيد من مسجد الكوفه التي عبد الله بها ، وصلى وتضرع فيها . .

وكان هيكل النعش ، وتصميمه يمثلان على الحزن والاسى ، ويترشح منهما الكآبة والانكسار ، فكان النعش الطاهر يتوسط تابوتاً في (عماري) مغطى بسواد ، ويعلو (العماري) ثوب أخضر عليه عمامة الراحل السوداء ، وأمام (العماري) صورة كبيرة عن الفقيد العزيز فالصورة التي كانت تذكر الناس بأيام حياة الفقيد ، وأخلاقه ،

وحكمته وهدوئه وتقواه وعلمه و و ... والعمامة السوداء التي وضعت على الجنازة لتكون رمزاً الى ان هذه العمامة لا صاحب لها بعدهذا اليوم والسواد الذى شمل (العماري) كله كل هـذه كانت تحز الألم في النفوس وتجيش لها الصدور ، وتبلغ بها القلوب الحناجر .. !

جاؤا بالنعش فى حشد كبير من المشيعين : من العلماء والفضلاء وسائر طبقات الناس ـ الى مسجد الكوفة ، الى مرقد « مسلم بن عقيل » و « هاني بن عروة » ثم خرجوا بالنعش من المسجد ، واتجهوا به نحو النجف الاشرف .

وكم كان عجيباً أنك لو كنت ترمى ببصرك من هنا وهناك لما كنت ترى الا سيلا من المشيعين قد خيم عليهم آيات الحزن ، وما كدت أن تسمع الا أنين المتكلين وصراخ المستصرخين ، وبكاء الفاقدين لأعز الناس عليهم !

ومع أن الطريق بين شريعة الفرات والنجف الأشرف يقرب من سبع أو ثمان كيلوات ، وبالرغم من وفور السيارات هناك ... مع ذلك فان تلك الآلام التي كانت تجيش في صدور الجميع حملهم على المشى مع الجنازة على الأرجل ، وقد كنت ترى الشيوخ الذين ناهز عمرهم السبعين والثمانين ، الذين قلما يستطيعون المشى كيلوا واحدا ... تراهم يشيعون الجثمان من الكوفة الى النجف الأشرف ، وهم فى شغل عن

تعب وعناء !

ولكن ذلك كله لايكون عجيباً لو تعمقنا في قدس الفقيد وتقواه وورعه وزهده وأخلاقه وسلوكه وعلمه وحكمته وأصالته وهدوئه و و.. التي كانت هي المحفز الى كل ذلك ، فكان الناس يحسون بأنهم أصبحوا أيتاما ، قد فقدوا أباهم الروحي الذي كان يرشدهم الى سعادة دنياهم وآخرتهم !

وكانت تتوسط المشيعين — من الكوفة الى النجف الأشرف — عربيات تحمل الماء الى المشيعين وهم سائرون خلف الجثمان ، وكانت تحيط بالمشيعين — من طرفي الطريق ـ سيارات مليئة من الماء ، تمد العربيات بالماء . .

سار النعش المقدس هكذا على رؤوس الاصابع وفي جم غفير من المشيعين حتى وصل النجف الاشرف ، فكثر ازدحام المشيعين من جراء الوفود التي قصدت الغرى للاشتراك في التشييع حتى ان الجثمان ـ بكل صعوبه — كان يستطيع أن يشق طريقه الى الأمام في مزدحم المشيعين . وحسبك أن تعرف أن سير الجثمان من مدخل مدينة النجف الاشرف الى الصحن الشريف ـ الذي يقرب من كيلو متر واحد ـ طال حوالى ثلاث ساعات !

وكانت مواكب اللطم أمام النعش الزكي وخلفه . كما أن

المشيعين كانوا يسيرون خلف الجثمان . ولم تكن المواكب اللطمية مختصة بالنجف الأشرف ، فقد كان لكربلاء المقدسة ايضاً مواكب لطمية .

وقد وزعت في نفس التشييع نشرات ناعية من مختلف الهيآت والأصناف . ربما ناهزت العشر أو بلغته .

وقد حضر التشييع جميع العلماء العظام والمراجع العليا للامة فقد حضر سماحة اية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم . وسماحة اية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى وسماحة اية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي دام ظلهم كما حضر التشييع الهيئآت الدبلوماسية العراقية . والايرانية .

وهكذا كان النعش وهكذا كان المشيعون حتى وصل النعش الطاهر الى الصحن العلوي الشريف فازدحم الصحن من المشيعين حتى كان من الصعب أن تستطيع أن تشق طريقك في ذلك المزدحم الرهيب .

وضعوا النعش في الصحن للصلوة عليه وأقام سماحة اية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي (دام ظله) الصلوة على الامام الراحل ثم رفعت الجنازة على رؤوس الاصابع نحو مرقد الامام امير المؤمنين عليه السلام للطواف حول الضريح المقدس وليجدد الفقيد عهده بالامام علي عليه السلام الذي يرد اليوم عليه ضيفاً كريماً .

١٥ - المثوى الاخير :

ثم أخرجوا الجثمان من الحضرة المقدسة وحمل الى مثواه الاخير في مقبرة المرحوم المجدد الشيرازي (الحاج السيد مرزا محمد حسن الحسيني) قدس سره الواقعة بجنب باب الطوسي ..

كانت - آنذاك - حالة عجيبة محزنة ليتك كنت حاضرا !

كان المشيعون ينظرون الى امامهم وهو يرحل الى أن يغيب عنهم مع الأبد ويشخصون بأبصارهم نحو جثمانه الطاهر وهم على علم بأنها آخر نظرة الى جثمان فقيدهم ويفكرون أن هذا الذي كان بطل التقوى والعلم والعمل الصالح قد ذهب عنهم ليغيب تحت الأرض . فتجرى دمعتهم وتحزن قلوبهم وتخنقهم العبرة . فقد كان الانكسار ظاهراً على الوجوه وهم يقولون بقلوبهم والسنتهم أمثال هذه الكلمات :

الى أين تذهب يا بن الميامين ؟ !

كيف نصبر على فراقك ياجمع شملنا ؟

هل نعثر على مثله بعد هذا ؟ هيهات ، هيهات ! !

هيهات أن يلد الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لعقيم

كيف فقدناه ونحن في احوج مانكون اليه ؟ !

بهذه الحالة توجهت الجنازة الزكية نحو المثوى الاخير ، ودفن به بجنب قبر ابن عمه الامام المجدد الشيرازي (قدس سره) .

١٦ـ الفواتح :

من عصر ذلك اليوم ـ يوم السبت ـ إبتدأت الفواتح على روحه الطـــاهرة في مختلف البلاد الاسلامية ، وغير الاسلامية ، ففي العراق وإيران ، وباكستان ولبنان وسوريا ومصر وغيرها . . وغيرها ، اقيمت فواتح وفواتح . . وفي بعض البلدان دامت الفواتح حتى أربعين الفقيد

١٧ـ برقيات ، وصحف ، وغيرهما :

وانثالت البرقيات والرسائل الناعية من مختلف البلدان الاسلامية وغير الاسلامية الى أسرة الفقيد المفجوعة والى العلماء الكرام (ادام الله ظلالهم) ، في النجف الاشرف وفي غيرها ، وأبنته الصحف والمجلات في العراق وايران ولبنان ، وغيرها منذ وفاته حتى بعد الاربعين ، وكان كل واحد منهم ينشر مقتطفات عن حياة الفقيد الكريمة التي ملئت سمواً وعظمة وجلالا !

وقد نظمت في رثائه قصائد وقصائد وكلمات كثيرة ألقيت في الفواتح وكلها كانت تعبيراً عن ايمان الناس العميق بالفقيد الراحل .

فانا لله وانا اليه راجعون !!

كربلاء المقدسة : مكتب
(منابع الثقافة الاسلامية)

اقتراح وأمل..

نقترح الى رجالات العلم والايمان من ذوى الهمم الاسلامية - وخاصة أسرة الفقيد - آملين - أن يفردوا كتاباً خاصاً فى حالات الفقيد منذ ولادته حتى وفاته وما كان من الوفاة حتى الاربعين . كي يؤدوا - بذلك شيئاً من واجب الفقيد عليهم . والله المسؤول أن يحقق الامل وهو الموفق المستعان ؟

المكتب



الفهرس

الرقم	المحتوى	الصفحة
١	نسبه الشريف	٣
٢	مولده ، تربيته ، اسرته	٥
٣	اساتذته	٧
٤	مشايخ اجازته . اخلاقه	٨
٥	زعامته الاسلامية	١١
٦	آثاره العلمية	١٢
٧	اشعاره	١٣
٨	موجز من بلائه فى الله	١٨
٩	الى الكوفة	١٩
١٠	وفاته	٢٠
١١	صورة التشييع	٢٤
١٢	التشييع	٢٥
١٣	المثوى الاخير	٢٩
١٤	الفواتح	٣٠
١٥	برقيات وصحف وغيرها	٣٠
١٦	اقتراح وامل	٣١
١٧	الفهرست	٣٢

هَدِيَّةُ

(منابع الثقافة الاسلامية)

الى

مشتركيها الكرام

لغير المشتركين : ٢٠ فلساً